◆ هل **الله** موجود؟ ◆

نعم، لأنه كيف يمكننا أعطاء تفسيرا آخر...

نظام الكون

تأليف: هيقو مقورد

يُرى العقل المقتدر وراء الكون في الترتيب القدير لأقسامه المختلفة. ترتيب لا يمكن أن يكون بالصدفة. يعرض الكون نظام وليس حدث عفوي. أنه عالم وليس فوضى ويحمل شواهد على التخطيط الذي يشير إلى مخطط. لا يمكن أن يكون هذا الترتيب بلا عقل مخطط. لذا هذا سبب ثاني عظيم لقبول وجود الإلوهية (أكبر من السببية)، لهذا التنظيم.

رسائل الأبجدية

عندما يفتح شخص ما علبة الحساء التي تحتوي مكوناتها على الحروف الأبجدية، هل أن الشخص الذي صنع ذلك الحساء قد فرض. لو أن شخص ما أفرغ محتويات العلبة في قدر فليس هناك أحتمال كبير بوجود إمكانية للحروف الأبجدية أن ترتب نفسها بوضعية يمكن أن تشكل شعرا أو أن تكتب المزمور الثالث والعشرون. قبل أن تتحول تلك الحروف إلى شعر، يتطلب أن تكون هناك قدرة عقلية – شيء ما ليس في صلصة الطبخ. ولكن يتطلب أن تكون هناك عقلية ذكية ومخططة وهذا أساسي. بالطريقة نفسها، الحروف الأبجدية والأرقام التي تشكل القاموس أو دليل التلفون لم ترتب نفسها بواسطة أنفجارحدث في المطبعة.

قطع الحديد

قوة الجدل من الترتيب ترى في الهجوم الموجه الذي قام به ديفيد هيوم، ولنأخذ في الأعتبار قطع الحديد التي تصنع الساعة. أعترف هيوم بذلك «العديد من قطع الحديد» تلقى سوية بدون شكل أو نظام «لا يمكنهما أن يرتبا نفسهما «لتشكل ساعة» يتطلب عقل البشر للقيام بمثل هذه العملية، إنه يناقش، «هذا الإهاجة الصغيرة في المخ التي نسميها الفكرة» أنها تفاهة جدا وليست كاملة على الأطلاق أن نستعمل مثل هذا التحليل في عقولنا عن خلق الكون. لو تطلب الأمر فكرة عقلية الناس – ليس مهما التفاهة وعدم الكمال – ببناء ساعة، ولكن كم أكثر من ذلك في الفكرة التي تدعم بناءالكون.

جسم الإنسان

قام كيماوي معين بجمع أربعة وستون عنصر ليبني بهم جسد الإنسان. تلك العناصر – لم يخدما بالصدفة وبمجاميع مختلفة (الهيكل العظمي، والعظلات والشعور والدورة الدموية والهظم والافراز والتكاثر) وهذه الأعضاء معقدين بصورة مدهشة ويتعاونون بطريقة شديدة الدقة. الذي قام بتزويد جسم الإنسان بملايين من الأميال من الأوردة وشرايين الدم، وبمليون ونصف من مسامات العرق وبعدد ٧٠٠ مليون من خلايا الرئتين، وبثلاثة ترليون خلية عصبية، وبثلاثة ملايين كرية دم بيضاء وبعدد ١٨٠ ترليون كرية دم حمراء، وهل جرا.

من الصعب أن تجادل شخصا يعتقد أن تلك العناصر الأربعة والستون جاءوا إلى الوجود، وألتقوا بالصدفة ورتبوا أنفسهم من أجل أن يشكلوا إنسانا يسير. المقرح الذي يثير الأستغراب، أعاد ديفيد هيوم ماكان قد تعلمه من الدكتور اليوناني (غالين) الذي أهتدى من الإلحاد بما أكتشف في الجسد البشري. «حسب عدد العظام ٢٨٤»، قال هيوم أكثر من أربعين هدف من «الأهداف المميزة» يكون هناك

« عرض أستثنائي للبراعة » وهنا تثير الدهشة كما قال هيوم، عندما أخذ في أعتباره الجلد والروابط العضلية والأوعية الشعرية « وبالنسبة إلى أعداد وتعقيد الأجزاء المرتبة بطريقة بارعة » وأثار الأنتباه إلى ستمائة عظلة مختلفة « كل منها موضعة ومرتبة لأكثر من ٦٠٠٠ غاية » من ثم الدماغ. لقد أُثير هيوم بوصف الدكتور غالين الذي أعلنه المتشكك نفسه، « كيف يمكننا الآن أن نشك في القدير العلوي؟ » يشعر الأنسان بالحزن لهيوم، لأنه بعدما أصبح قريبا جدا ليكون مؤمنا، عاد إلى الشك.

أمثلة أخرى عن الترتيب الجيد في جسم الإنسان يشمل البروتين. حيث أن كل نوع من أنواع الخلايا، وكل عضو في جسم الإنسان، يصنع بروتينه الخاص، وهذا يختلف في كل جنس من المخلوقات الحية. يتكون هذا البروتين من حامض أميني. وكل نوع بروتين لكل خلية يختلف عن الآخرين هناك عشرون حامض أميني. وتعتمد كل حياة على مجموعة مؤتلفة من هذه الأحماض لعمل البروتين الصحيح لكل عضو في الجسم. عدد الأشكال الممكنة التي ربما يأخذها البروتين كبير جدا بحيث أن العقل الرياضي أستنتج ذلك من وجهة نظر الأحصاء أن الحياة غير ممكنة بالكامل. هرمون الأنسولين هو أحد البروتينات البسيطة نسبيا. ويتكون من ستة عشر حامض أميني. يرفض هرمون الأنسولين « عدد كبير للهياكل الممكنة والتي يمكن أخذها من حيث القيمة نسبة الكمية نفسها » ستة عشر حامض. العدد الكلي للترتيب الممكن هو العدد « ٦ » زائدا تسعة وخمسون صفرا. وواحد من هذه الأحتمالات يمكنه عمل هرمون الإنسولين.

القوانين السماوية

قال بيلاطس « أمن نظام الفصول وتقسيمهم في السنة بالأشهر برهان على وجود آلهة، ضرورة وجود واضع القوانين لتفسير هذا النظام » لبذر البذور والحصاد والبرد والحر والصيف والشتاء، واليوم والنهار (تكوين ٨: ٢٢).

لاحظ الفلكي الأنكليزي أدموند هالي عام ١٦٨٢ مسار أحد المذنبات. وكان إعتقاده أن النظام السماوي جعله يتنبأ أن ذلك المذنب نفسه سيعود إلى الظهور كل ٧٦ سنة. ومات في عام ١٧٤٢، وشوهد مذنب هالي أربعة مرات في الأعوام (١٧٥٨ ، ١٨٣٥ ، ١٩١٠ و١٩٨٦).

فلكي أميركي، هو بيرسيفل لوويل يؤمن إيمان قاطع أن الكواكب مرتبطة بقانون، وقد تنبأ هذا الفلكي عن وجود كوكب بعيدة جدا بحيث تحتاج لمدة ٢٤٨ سنة للدوران حول الشمس. ومن خلال تلسكوبه في منطقة فلاك ستاف، بولاية أريزونا، كان يبحث في السماء منذ عام ١٩٠٥، وحتى موته يائسا دون تحقيق حلمه في عام ١٩١٦. وفي عام ١٩٣٠ ومن برج المراقبة في منطقة فلاك ستاف، شاهد كلايد و.تومبو أول كوكب وأطلق علية أسم بلوتو.

حقيقة القانون في الطبيعة أستخدمه كريستوفر كولومبس عام ١٥٠٤ لفرض السيادة على سكان جامايكا الأصليين، هدد كولمبس غير المتعاونين من السكان الأصليين « لو أنهم أصروا على عداوتهم له فأن القمر سيفقد نوره. (وكان يعرف من خلال التقويم النجمي للمنطقة أن هناك كسوف كلي للقمر يوم ٢٩ شباط عام ١٥٠٤) وتحقيق هذا التنبأ أنهى مشكلة السكان الأصلين. »

وفيما يتعلق بالسماء قال الفيلسوف اليهودي جودياس فيلو (حوالي٢٠ قبل الميلاد – حوالي ٥٠ بعد الميلاد) « ليس هناك مكان للحظ » ولكن « كل شيء محكوم بالتأكيد من قبل قوانين ثابتة وغير قابلة للمخالفة » بدلا من تصور خالق عظيم وراء القوانين المتناسقة بتوافق جميل، أقترح هيوم بأنه ربما هناك ثلاثين آلاف إله، وحتى مجتمع لا يمكن حسابه من الآلهة. « على أي حال أقرب توافق للكون يعمل شيء واحد لعقل واحد موجه. الطبيعة التي لا يمكن تفنيدها للجدل من خلال تنظيم الكون تعرض فيما يريد هيوم قوله في دفاعه. يتحدث البراهما عن طفل العنكبوت الذي يغزل الكون من أحشاءه. » لماذا لايمكن أن تغزل مجموعة منتظمة من الأحشاء وكذلك من

الدماغ، أن ذلك صعبا، «جادل ذلك هيوم لكي يعطي سببا ناجحا.»

نجاح الرحلة إلى القمر أعتمدت على جدارة النظام الطبيعيه في الرياضيات وكذلك في الميكانيك. طاقم سفينة الفضاء أبولو ١٤- وهم ألن، ب. شبرد، وأدجار د. ميتشل وستيوارت روزا- في الخامس من شباط من عام ١٩٧١ نزلوا بنجاح على سطح القمر في منطقة فرا مارو بعد ستة أيام من الطيران المتواصل. وأي خطأ أو أخطاء في العملية الميكانيكية يمكنها أعتراض طريق الرحلة وقتل رواد الفضاء (أنفجار في خزان الأوكسجين عرض حياة رواد السفينة أبولو ١٣ وطاقمها إلى الخطر وأنهي الرحلة). قال رواد الفضاء في المركبة أبولو ١٤. قال قائد الرحلة شيبرد لم نحاول «أن نخدع أنفسنا بتلك المرحلة،» على أي حال هناك موقف يقلق منه رواد الفضاء وهو بالتأكيد حقيقة الضوء القادم من النجم أنتراس، والذي تم بواسطته رسم الطريق إلى فرا ماورو. وأنتراس نجم أحمر من القيمة الأولى، أكبرمئتين مرة من شمسنا، يقع ضمن مجموعة النجوم الجنوبية التي تدعى العقرب. وتبعد بحوالي (٥٢٥،٠٠٠،٠٠٠، ٣.٧، ١٧٠، ٢) ميل عن الأرض، وصل النور إلى أعين رواد الفضاء في الخامس من شباط من عام ١٩٧١، الذي كان قد أنطلق من النجم أنتراس قبل ٣٧٠ سنة، أي في عام ١٦٠١. وبذلك الضوء الذي يأتي من منطة نائية في الفضاء تمكن الرواد ليس من قيادة سفينتهم إلى القمر فقط ولكن بالهبوط في الموقع المخصص لهبوطهم بدقة. خطط رواد الفضاء والرياضيين لرحلة أبولا ١٤ وكانوا يعرفون أنهم يمكنهم الأعتماد على قوانين الطبيعة الدقيقة، وغامر أولئك الرجال بحياتهم بمثل هذا الإيمان. لو لم تكن قوانين الطبيعة دقيقة ماذا تكون حجة الإنسان لكي يستمر. ولما تمكن رواد الفضاء من الذهاب إلى القمر أو العودة منه سالمين.

«الفيزياويون الحديثون» في القرن العشرين (وأستنادا على قاعدة هيزنبرك في عدم التأكد لحركة الألكترونات في الذرة) وجدوا ظاهرة عدم خضوع للقانون في الذرة ومنها عرف قانون الثبات في كل الأجزاءالأخرى من الطبيعة (عدى علم النفس). ربما من الأحسن لو يحجم الفيزياويون عن التسرع في الأستنتاج. وفي الحقيقة، أن عدم الخضوع للقانون ربما غير موجود في الذرة، أستنتج الدكتور جون مارتن الفيزياوي في مختبر لجنة الطاقة النووية بالقرب من شيكاغو (مختبر أرغونا القومي) حيث قال أن أجزاء الذرة الثانوية «تمثل فيما يبدو قانون فيزياوي جديد، ولكن قانون منظم... أنهم يعملون بردود فعل بطريقة منظمة يمكن» الألكترون «من الذهاب من خلال مكانين مختلفين في الوقت نفسه.» وهذا خلاف لقانون الطبيعة كما نعرف، ولكنه يبدو أن هذا هو قانون الألكترون.

الخلاصة

عقلانية الطبيعة يجب أن تسبق عقلانية الإنسان، ولا يمكن توفر العقلانية بدون ذكاء مسبق. لا العقلانية البشرية ولا الإلهية يمكن رؤيتها، ولكنها حقيقة بدون أي شك.

أن الحجة من الترتيب تستند على شواهد هي أن أساتذة الرياضيات والفيزياء يدعمون الطبيعة، والشواهد أكثر إقناعا في هذا القرن مما كانت عليه أيام بيلاطس.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧